



على وجه السرعة، وبعد الانهيارات العسكرية المتناثرة التي منيت بها عصابة الأسد، وصل أمس الثلاثاء نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة، وزير الدفاع فهد جاسم الفريح إلى طهران..
الرسالة المختصرة التي أداها الوزير (السني) في حضرة نظيره الإيراني حسين دهقان: نحن نعتذر... أنجدونا.

وكان عنوان هذا الاعتذار (لولا الدعم الإيراني ما استطاع الجيش السوري تحقيق الانتصارات) وهي العبارة التي أثارت منذ بداية ترددها الامتعاض ثم النزاع والذي تطور مرات إلى حد التلاسن والعراك والاقتتال، بين ضباط الاحتلال الإیرانی وبين عسكريین سوریین ما زالوا يحتفظون من كرامتهم الوطنية بنزع عرق.

لقد مرّ ملاي طهران ولبنان أيضاً منذ 2012 على تكرار عبارة (لولا دورنا في سوريا لما بقي الأسد)، وظل بشار الأسد وعصابته يستقبلون العبارات بالامتعاض الصامت طويلاً، وما أن تفجر الغضب على ألسنة بعض الصغار مثل رستم غزالي حتى كان للأمر تداعيات خطيرة ، يعرفها الإیرانيون ويعرفها بشار الأسد ونعرفها نحن أيضاً، والتي دفعت الوزير الأسدی أن يُهرب إلى طهران يعتذر عن سفاهة الصغار رستم غزالة وأمثاله الذين لم يشكروا نعمة المنعم الإیراني...

وفي ظل الاعتذار المعلن، والاعتراف الصريح بمنته الإیرانی على بشار الأسد وعصابته، كانت الزيارة المربيبة، والأحاديث شديدة الخطورة عن الثمن الذي ذهب حامل الوزر الأسدی يقتضيه من طهران. فتحديث الأنباء المعلنة عن تعزيز التنسيق والتعاون وخاصة في مواجهة الإرهاب والتحديات المشتركة في المنطقة. ورددت الأنباء المسربة عن مخطط متكامل لإعادة انتشار عسكري وسياسي في سوريا بالغ الخطورة ناصع الدلالة.

الأنباء المسربة من قبل مقربين من صانع القرار الإیرانی منهم أمیر موسوی تحدثت عن انسحاب القوى العسكرية الأسدية

من دمشق وجبهتها على الجولان ، للتفرغ لقمع الشعب السوري، وتسليم المنطقة عسكرياً لما يسمى زوراً (كتائب المقاومة الإسلامية) أي الحرس الثوري الإيراني. لتنوازى عملية الاحتلال العسكري الإيراني للعاصمة السورية مع انتقال وصف (بالمؤقت) للإدارة السياسية للدولة السورية من دمشق إلى طرطوس أو اللاذقية ، منعاً للازدواج والحساسية فيما يبدو... إن محاولة تأطير مشهد استدعاء (قوى احتلال إيرانية) لسوريا بالحديث عن عدوان إسرائيلي مزعوم أو متوقع هي محاولة بايضة بكل المعايير . وسواء صح ما نقل عن قصف إسرائيلي لقواعد صواريخ سوريا أراد منفذها الزج بها في حملتهم الانتخابية ، أو لم تصح كما أكدت وكالة السي ان ان الأمريكية؛ فإن الموقف الوطني يتضمن إعطاء الأولوية للدفاع عن الوطن وليس التوكيل بحماية الوطن والتفرغ لقتل المواطنين...

هذه الأخبار الرسمية المعلنة منها والمserبة مما لا يجوز أن يمر على الثورة السورية ، ولا على قياداتها السياسية ، ولا على دول الإقليم والعالم دون أن تواجه بما تستحق من جهد للتصدي لعملية تمريضها ، وللإحاطة بتداعياتها... وهي أنباء خطيرة لا ينفع معها الشجب والإنتكاري والتنديد. هذه مؤامرة على سوريا استقلالها ووحدة أرضها وتستحق جهاداً وطنياً وعربياً لإحباطها وإبطال مفاعيلها.

إن من أخطر الجنایات التي جناها المجتمع الدولي على سورية الدولة والشعب ، هو الإبقاء على الشرعية الشكلية لبشار الأسد التي ما زالت تخوله الحق الباطل في تمثيل السوريين وفي التوقيع باسم الدولة السورية، وعقد الاتفاques وتوقيع المعاهدات والصفقات باسمها..

إن الحقيقة الأقرب التي يجب أن يعرفها الإيرانيون ، الذين ما زالوا خلال أربع سنوات، شركاء بشار الأسد في الجريمة، وهم قد رأوا منه ما نعرف ويعرفون؛ أن كل الذي يمكنهم أن يفعلوه في إقدامهم على احتلال سورية هو إطالة عمر المجرم والجريمة أياماً أو بضعة شهور . إن الفرصة التي أتاها لهم المحطة القائمة تستحق تفكيراً أعمق على مستوى تاريخي ومستقبلي، فغرور اللحظة لن يغير من صيغة المعركة شيئاً. ستزيد الاستجابة المغروبة حجم الجريمة، وسترفع عدد الضحايا، وستعمق هوة العداوة والبغضاء، وسيكونون الأولين في تحمل المسؤولية عن كل ذلك ، والشركاء في دفع الثمن التاريخي لما ذاقوا ويدوّون ...

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُعْلَمُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ))

مركز الشرق العربي

المصادر: